المحاضرة الرابعة: الأدب الروسي والثقافة العربية الإسلامية

1.وسائل اتصال الأدب الروسي بالشرق:

تظهر علاقة الأدب الروسي بالشرق العربي من خلال الرومانتيكية الروسية بالشرق، قال (**ألكسندر بوشكين**): هناك عاملان كان لهما تأثير حاسم على روح الشعر الأوروبي هما غزو العرب والحروب الصليبية، فقد أوحى العرب إلى الشرق بالنشوة الروحية ورقة الحب والولع بالرائع والبلاغة الفخمة للشرق، وأكسبه الفرسان والشهامة وبساطة الروح ومفاهيم البطولة وحرية الشعوب، هكذا كانت البداية الرقيقة للشعر الرومانتيكي".

هناك ارتباط وثيق وعلاقة طردية بين تطور المذهب الرومانتيكي في الأدب الروسي في مطلع القرن الماضي وبين التوجه الروسي صوب الشرق عامة والعربي بخاصة.

ويقصد بالرومانتيكية كتيار أدبي ذلك الذي ارتبط بفترة نهاية القرن (18) والذي عدّ كحركة فنية وجمالية، وعلى أنها حدث تقدمي بحق قوض النظام الطبقي الهرمي، وحد من تسلط مفاهيم الأخلاق الاقطاعية، فبات الانسان يستمد قيمته لا من أصوله الطبقية ولكن من إمكاناته الداخلية ومن ثم أصبح (الوقت رائعا، فقد جردت الروح الإنسانية من أغلالها وأصبحت تعتبر نفسها على حق في أن تواجه ما هو قائم بإرادتها).

واعتبر الرومانتيكيون القرب من الطبيعة تحقيقا لسكينة النفس وسعادتها ومن هنا موقفهم الناقد للحضارة والمدنية وهيامهم بالشرق الذي اعتبروه تجسيدا للعالم المثالي الطبيعي الذي يمكن للإنسان فيه أن يتمتع بحياة متناغمة مع نفسه ومع الطبيعة ولهذا شد الرومانتيكيون رحالهم إلى الشرق حيث أخذت قوى الروح المكبوتة تبحث عن مثيلاتها ومثلها في فترة ما قبل التاريخ في الشرق في العصور الوسطى وأخيرا في الهند مثلما أخذت تبحث عنها في عالم اللاوعي والأحلام.

1.مؤثرات عربية حضارية في أدبية ألكسندر بوشكين:

***ألف ليلة وليلة**: ويتمثل ذلك في قصته الشعرية (روسلان ولوديميلا) خاصة في قصة خطف الجنّي للعروس(روسلان) وهو يصف قصر الجني بقصص الليالي المشابهة لقصة خطف ابنة الشريف عروس محمد الكسلان في ليلة زفافها.

*كما استلهم بوشكين قصة **الحاكم الراعي هارون الرشيد** في قصصه متخذا إياه رمزا إنسانيا في مسيرة الحضارة العربية.

*تأثر شعر بوشكين **بالشعر العربي** لا سيما في البديع الشرقي نحو القصائد العاطفية التي تقترب من الغزل مثل قصيدة (آه يا فتاة يا وردة إنني في الاغلال):

أه يا فتاة ياوردة إنني في الأغلال

لكني لا أخجل من أغلالك

هكذا البلبل في أشجار الغار

ملك الطيور منشدي الغابة

-وجود خصائص مشتركة بين **غزل بوشكين والغزل العربي** (الجانب العاطفي).

*التأثر بكليوباترا (السقوط والشموخ) في قصة **قضينا الأمسية في الدانشا**).

***قصيدة الرسول**" والتي يقول فيها:

يضنينا عطش الروح

وفي الصحراء الموحشة كنا نتمدد

فظهر لنا في مفترق الطريق

سارافيم ذو الأجنحة الستة

*قصائد **قبسات من القرآن الكريم**، ومن عنوانها واضح تأثره بالقرآن الكريم.

2. **مؤثرات عربية حضارية في انتاج ميخائيل ليمرنتوف(1814-1841)**: يظهر التأثير الإسلامي أكثر في أعماله بالقوقاز، حيث عايش مسلمي القوقاز وتعرف على الكثير من تعاليم الإسلام ونهجه، يقول في قصيدة (فاليريك) مشيرا إلى القرابة الروحية التي صارت تربطه بالإسلام في وقت كانت تشعر نفسه بالوحدة والغربة:

فربما سماء الشرق

قد قربتني بلا إرادة مني

من تعاليم نبيهم

الحياة تحول دائما هكذا

الكد والهموم ليلا ونهارا

كل شيء يعوق الأمل

*كما ظهر تأثره بالقرآن الكريم في قصيدته **(ثلاث نخلات–أسطورة شرقية)**:

في السهول الكثيبة لأرض الجزيرة العربية

نمت عاليا ثلاث نخلات شامخات

الينبوع بينها من تربة فحلة

بحر مخترقا طريقه بموجة باردة

*يتحدث عن سيرة الرسول في قصيدته(**الرسول**) يسير فيها على نهج بوشكين، يقول فيها

منذ أن منحني الاله الأزلي رؤيا الرسول

أقرأ في أعين الناس صفحات الخنق والرذيلة

أخذت أنادي بالحب وحق التعاليم الطاهرة

فكان أن ألقي الاقربون بالأحجار على في غيظ

دثرت رأسي وهربت من المدن أنا الفقير

*وعنده قصة **(إبليس) 1838** المستوحاة من القرآن الكريم.

*ملاحظة: 1. مصدر محاضرة اليوم من كتاب مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي للباحثة مكارم الغمري الصادر عن دار المعارف.

2.للاستزادة تشير الباحثة إلى أنموذجين أخرين هما (تو تولستوي) و(بونين).